الفلسفة الإسلامية النشأة والتاريخ

إذا كانت الفلسفة اليونانية هي الصورة الكاملة الأولى للفكر الفلسفي الإنساني. فهل تعد الفلسفة الإسلامية مجرد استمرار للحركة الفلسفية عند اليونان أم أنها إنتاج عقلي أصيل ينتمي إلى البيئة التي أصدرته بأكثر من سبب؟ بمعنى آخر: هل أسس المسلمون لفلسفة أصيلة أم أنهم كانوا مجرد ناقلين للتراث اليوناني؟ وإذا كان للمسلمين فلسفة فما هي الفلسفة الإسلامية؟ وما هي العوامل التي أدت إلى نشوئها؟

1 ــ مفهوم الفلسفة الإسلامية: إنّ الفلسفة الإسلامية فلسفة مؤمنة مبنية على أساس عقيدة التوحيد، وعلى الإسلام كمرجعية دينية؛ لذلك فهي تعبر عمّا أنتجه فلاسفة الإسلام ومفكروهم من إبداع ثقافي، وفلسفي يعبران عن نمط حضارة متميزة.

لكن وجب علينا أن لا نخلط بين ما أنتجه أهل الإسلام في شتى الميادين العلمية والشرعية المتعلقة بضرورة الواقع والحياة، وبين الإنتاج الفلسفي المتعلق بمجال التأمل في الخلق والخالق ، ومحاولات فهم مظاهر الوجود والحياة والمصير، وإمكانية التوفيق بين متطلبات الوحي واجتهاد العقل.

لهذا فالفلسفة الإسلامية، فلسفة متميّزة من حيث الشكل والمضمون، لأنها معبرة عن روح عصرها، ومناقشة للقضايا التي أثيرت فيه، فهي ليست كما يذهب بعض المستشرقين – بوصفها- "أنها شارحة لأفكار اليونان ، وتمثالاً محنطاً لما ذهبوا إليه، دون نكران استفادتها من أفكارهم ، فالفكر تواصل عالمي بين الأجيال.

وفي هذا السياق يقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا في كتابه "من الفلسفة اليونانية، وتفاعلت معها إلاّ أنها مع ذلك أنبتت نباتا جديدا طيّبا، لا هو باليوناني ولا هو بالفارسي ولا هو بالهندي ، إنه نبات عربي إسلامي له طابعه الخاص، الذي لا يقلل من شأنه – استفادته من غيره ـ لأنّ الفلاسفة الإسلاميين يخالفون الفلاسفة اليونان في المفاهيم والأدلة والغاية، وليس هذا الخلاف من وجهة نظر الدين وحده، بل هو في بعض المسائل الكبرى خلاف عقلي فلسفي من الطراز الأول..."

وعليه فالفلسفة الإسلامية مختلفة عن فلسفة اليونان بمميزاتها وخصائصها ، برغم استفادتها من تيارات التراث الفلسفي اليوناني وغيره ، وهذا ما يضعنا أمام التساؤل عن الدوافع التي حركت هذه الفلسفة والعوامل التي أدت إلى نشأنها.